اسهامات القصة الشعبية في الرسالة التحررية
قصة بوزيان القلعي- أنموذجا-

د. عائشة واضح
المركز الجامعي أحمد زبانة- غليزان

الملخص:
إن الحديث عن الثورة الجزائرية وما أفرزته من نتاجات فكرية- عكس ما روج له الغرب- يستوقفنا بالحديث حتما عند عديد النصوص والمواقف التي أصلت لانتشار الوعي الأدبي، الاجتماعي، السياسي... إلخ بين أفراد المجتمع الجزائري، وكان من بين تلك المواقف التي أملت على المثقف الجزائري تبني مشروع ثوري نهضوي ظهور رجالات أثرت على الحياة الأدبية بكل أجناسها- رواية- قصة- حكاية... إذ عدت المنهل الذي يستقي منه الباحث في أدب الثورة، إرهاصات تؤسس لإعلاء صرح ثوري فكري. فمن الإجحاف في حق هؤلاء الرواد أن لا نعرج لمواقفهم الفذة، فكانت من تلك الأجناس الأدبية التي حظيت بتبني تلك المواقف، القصة الشعبية عموما وقصة بوزيانالقلعي خصوصا.
الكلمات المفتاحية: القصة، الشعبية، بوزيان، إسهامات

Summary:
The talk about the Algerian revolution and its intellectual products - contrary to what the West has promoted - is inevitably related to the many texts and attitudes that have emerged to spread the literary, social, political, etc. among the members of Algerian society. The Algerian intellectual adopts a revolutionary revolutionary project, the emergence of men who influenced the literary life of all its genres, novel, story, story ... The Manhal, who draws from the researcher in the literature of the revolution, It is unfair to these pioneers not to limp their positions, which was one of those literary genres that have adopted these positions, the popular story in general and the story of Bouzianeqalai in particular.

Keywords: story, popular, Bozian, contributions

تهدف هذه الورقة العلمية الرد بهذه القصة الشعبية على من يزعم بهامشية النصوص الثورية (الغرب) وتحديدا الفرنسيين الذين أدلوا بأن آداب الشعوب المستعمَرة دائما متذيلة لما يقابلها من نصوص أجنبية. وقد احتجت الباحثة **مديحةعتيق** باستشهادها لواحد من تلك الجماعة إنه **إتيمبل:** "عرف إتيمبل بين أقرانه برؤيته المتسامحة وأفكاره الإنسانية وتوجهه المنفتح على الآخر المختلف، ويتأكد هذا الحكم حين احتج على مفهوم الأدب العالمي المتمركز على الأعمال الأوربية ... ودعا إلى أن يوسع هذا المفهوم ليغطي آداب الشرق والصين والعرب وآداب العالم الثالث ... حتى لا يأتي يوم نجد فيه آداب أسياد وآداب عبيد"[1].

إن هذا الزعم الواهي الذي يدعي أن عالمية أي نص أدبي تقترن بحتمية مطلقة بالمركزية الأوربية مبنية على أساس جارف، هذا الأخير فكرته أن الثقافة والاستيطان يشكلان جسرا حضاريا؟!!. "ففي نفس الاتجاه، استخدمت فرنسا أفكار التنوير والتقدم للثورة الفرنسية لتخفي غزوها الاستيطاني وراء إيديولوجيا نقل الحضارة لشعوب بدائية"[2]. ولتبيان أن الفرنسيين هم أكثر الشعوب المتشبثة بالأنا فكريا، فإنهم قد أجازوا فيما بعد ترجمة النصوص المحلية للشعوب الأخرى إلى لغتهم الفرنسية، شريطة أن لا ينزاح الجوهر عما تمليه العقلية الفرنسية، وفي هذا قتل لهوية النص العربي، وقد أدلى بدلوه الأستاذ جابر عصفور بكل قناعة أن هذا الأمر معارضا للعالمية السمحاء "فلا معنى للحديث عن العالمية ونحن لا نقصد إلا الفرنسية أو الإنجليزية، وفي الأغلب نجهل الكثير من آداب العالم الثالث"[3] فهذه النقطة- الشروط التي نصبتها الجماعة الفرنسية- كانت عائقا أما ارتقاء النصوص المحلية، وفي هذا السياق يقول **سعدالبازعي**: "العالمية حلم الثقافة الغربية، ليس بمعنى الانتشار في حد ذاته، وإنما بمعنى الانتشار بمعايير الكتابة والتفكير الغربي"[4].

وللإجابة على ما سبق ذكره، لا بأس من التعريج على نبذة للمرحوم **بوزيانالقلعي**:

التعريف ببوزيان القلعي[5]:

ولد **بوزيانالقلعي**سنة 1838 بالقلعة ولاية غليزان، ابن الحبيب القلعي وفاطمة بنت بن حليمة، ادخل الرعب على المستدمر الفرنسي مدة 13 سنة من خلال حمله لمشعل

المقاومة والتمرد على النظام الفرنسي، بهدف تحرير الوطن من العدو المحتل والخونة المساندين لهم[6]، ليتم القبض عليه بعد وشاية الحاج بن يوسف وابنه عمار من دوار ولاد يحي بمعسكر، وهو في حالة ضعف جراء مرضه، وذلك بتاريخ 16 أكتوبر 1875، فكافأتهم سلطات الاحتلال بالميدالية الشرفية الفضية، وتمت محاكمته وحكم عليه بالإعدام في ماي 1876، وفي صبيحة 28 جويلية 1876 وعلى الساعة الخامسة صباحا، أعدم **بوزيانالقلعي** بالمقصلة في الساحة المركزية بالمحمدية- ولاية معسكر عن عمر يناهز 39 سنة، قطعت رأسه وبعثت لتعرض في متاحف فرنسا، ومازالت لليوم محفوظة في أحد متاحفها أما مكان دفنه فهو مجهول.

وكما هو متفق عليه بين النقاد والباحثين أن الأنا قد لا يدرك ذاته إلا من خلال استحضار مواقفه من منظار أدبي- لضرورة تقتضيها طبيعة المضمون- **فبوزيانالقلعي** ما كان ليسمع عنه أفراد المجتمع لولا مواقفه البطولية، والأمر إذن يحيل بنا إلى سرد ما يقدمه من بطولات جمة فتحت شهية الكتابة لدى الرواة بصفة خاصة.

ملخص قصة بوزيان القلعي[7]**:**

في أحد الأيام، خرج شاب يدعى **بوزيانالقلعي** إلى منطقة "الصحاورية" ليصحب أخته إلى بيت والديها، من أجل أن تمضي يوم عاشوراء معهم، وفي طريقه إليها شدّه منظر ثمرة "التين" متدلية من بستان أحد المستعمرين فقطفها، وكان حارس البستان ينظر إليه فأمره أن يعيدها مكانها حتى ولو اقتضى الأمر إلى أن يخيطها. فاغتاظ **بوزيان** للأمر وتأسف على حال شعبه ووطنه الذي تدهور إلى هذا الحد، وعزم في نفسه أن يتخلص من كل عميل خائن لوطنه.

واصل **بوزيان** طريقه يمشي على دابته، وإذ به يلتقي عصابة متكونة من سبعة أشخاص كانوا ينوون اختطاف راحلته، فاقترح عليهم أن يتشاجر معهم الواحد تلو الآخر وإن قتل أخذوا دابته، فوافقوا على هذا الاقتراح ثم راح يتشاجر معهم حتى أرداهم جميعا أرضا. فاندهشوا لصلابته وبسالته في المشاجرة، ثم اقترحوا عليه أن ينضم إليهم، فوافق وفي نيته التخلص من الخونة والمعمرين الذين نهبوا خيرات البلاد.

كان **بوزيان** يعرف بعض فنون الضرب والقتال، لكنه أراد أن يتعلم أكثر، فكان يصعد الجبل ويتعلم ممن احترفوا هذه الفنون القتالية، حتى أسندت قيادة هذه

المجموعة له، فصار يتوجه هو ورفقته إلى الأغنياء ويأخذوا زكاة أموالهم ويوزعوها على الفقراء والمحتاجين، حتى عرفه أهل منطقته والمناطق المجاورة لها وأحبوه وصاروا يحتمون به.

بوزيان كان يتاجر في المواشي، فاستدعاه قائد المنطقة ليدفع الضريبة، فرفض تأديتها، لأنها كانت باهظة فضربه بالكف على وجهه، وهنا قرر هذا الشاب مرة أخرى أن يتخلص من كل قائد يحبّ المستعمر ويبيع شعبه وأهل منطقته من أجله، واتخذ الجبال مأوى له في النهار، وفي الليل يتسلل إلى بيوت الكولونال والقادة من الجزائريين الذين جعلت لهم الحكومة الفرنسية مكانة مرموقة في المجتمع، بالإضافة إلى الخونة من أهل منطقته، الذين جندوا أنفسهم لخدمة المستعمرين والمحافظة على خيراتهم، والتي هي في حقيقة الأمر خيرات الشعب الجزائري المحتل فيقوم بقتلهم وأخذ أموالهم ليقسمها على المحتاجين من أهل منطقته.

بلغ خبر **بوزيان** الحكومة الفرنسية لما يقوم به من اغتيالات للفرنسين، وممن يعملون لصالحها من أفراد الشعب الجزائري، فبدأت تقلق منه، وتطارده في كل مكان وتحذر سكانها منه، ووضعت لمن يبلّغ عنه مكافأة مالية معتبرة.

وفي أحد الأيام، كانت إحدى الفرنسيات تسير ليلا بسيارتها، أصيبت هذه الأخيرة بعطب، فخافت المرأة وأحست بالذعر. وكان **بوزيان** يسير في نفس المنطقة، ليتوقف عندها ويسألها حاجتها، فحكت له أنها خائفة من شخص اسمه **بوزيان** يقال أنه إرهابي فسألها إن كانت تعرف وجهه، فردت بالنفي. فارسل إلى أهل القرية وطلب منهم ألا يذكروا اسمه أمامها، و يقومون باستضافتها ويرسلوا بسيارتها إلى الميكانيكي لتصلّح.

في صبيحة الغد أتى **بوزيان** إلى المرأة الفرنسية وسألها عن أحوال مبيتها في هذه المنطقة، فردت بالإيجاب ثم سألها إن كانت رأت **بوزيان** فقالت له: "لا"، عندئذ أخبرها أنه هو **بوزيان**، فاندهشت لشهامته ونبل أخلاقه، ثم شكرته على حسن صنيعه معها.

رحل **بوزيان** إلى منطقة "السحانين"، تزوج وأقام بها، وكان معه خادمه الوفي الذي يحرسه ويرعاه ويلبي طلباته.

وفي أحد المرات مرض **بوزيان** فمكث في بيته، وكان خادمه غائبا في ذلك اليوم فوصل خبره إلى الحكومة الفرنسية من طرف أحد الخونة في منطقته، فتم إلقاء القبض

عليه وزجّه بالسجن، وحددوا له موعدا لمحاكمته واحتفلوا بهذا اليوم السعيد. وفي اليوم الموعود عرض **بوزيان** على العدالة الفرنسية، فحضرت الجلسة تلك المرأة الفرنسية التي أكرمها **بوزيان**، وشهدت أمام القاضي على حسن سيرته وكرمه وشهامته، ثم حكت لهم قصتها معه وأنه ليس بإرهابي، فرفض القاضي شهادتها، وعندئذ اقترحت عليه أن تفديه بوزنه ذهب مقابل إطلاق سراحه لكنهم رفضوا ذلك، وتم تنفيذ حكم القتل عليه بالمقصلة. ورثته نساء المنطقة بهذه الأبيات الشعرية الشعبية:

الْقَلْعِي بُوزِيَـانْ	***	مَلَبْطَالْ شَّجْعَانْ
غَدْرُوهْ الْعَدْيَـانْ	***	فِي لِيلَة ظَلَّمـــا
الْقَايَدْ مَلْخِيَـانْ	***	مَا زَالْ وَالله يَتْهَانْ
حَالْتُو مَازَالْ تَشْيَانْ	***	مَا يَسْتَاهَلْ رَّحْمَة
بُوزِيَانْ مَلَبْطَالْ	***	هُوَ سِيدْ رِّجَـالْ
يَرْحْمُو ذُو لْجَلَالْ	***	كَانْ لِينَا نَعْمَـة

وقال فيه جدّه بوعلام القلعي هذه الأبيات:

يَا لِّي قْرِيتْ لْمُبَشَّرْ عِيدْ لِي خْبَرْ بُوزِيَـــــــانْ
يَا لِّي قْرِيتْ لْمُبَشَّرْ عِيدْ لِي وَاشْ قَالْ الْجُرْنَـــانْ
نَصْبُو الْقَرْطَلَة، وْعَيْطُوا عْلَى بُوشَرْطَـــــــة
يَا لِّي قْرِيتْ لْمُبَشَّرْ عِيدْ لِي ضُرْ بُوزِيَـــــــانْ
شِيئْقُولْجَا بَرَّا بَرَّا، وْشِي يْقُولْجَا رَاسَهْ عَرْيَـانْ
يَا لِّي قْرِيتْ لْمُبَشَّرْ عِيدْ لِي وَاشْ قَالْ لْجُرْنَـــانْ
قَالُو بُوزِيَانْ حْكَمْ عْلِيهْ الشَّرَعْ لَحْمَـــــــرْ
جَاتْ الرُّومِيَة تَمْشِي وْتَدَهْشَـــــــــرْ
قَالَتْ لَضَّابَطْ: بَذَّهَبْ وَلْمَالْ نَفْدِي بُوزِيَـــــانْ
تْبَسَّمْ بُوزِيَانْ وْقَالْ لْهَا: يَا مَـــــــــدَامْ
الْيُومْ نْهَارْ صْعِيبْ، مَا نَسْلَكْ مَلْعَدْيَـــــــانْ
لُو حْضَرْ عَبْدِي لَكَانْ بَارُودِي يْدَوِّي وَانَا نَارِي تَقْدِي

لَكِنْ لْيُومْ نَادَى عْلِيَ الرَّحْمَـــــــــــــــــــنْ
يَا حُضَّارْ ادْعُو بَالرَّحْمَة لْبُوزِيَـــــــــــــــــانْ
يَا لِّي قْرِيتْ الْمُبَشَّرْ عِيدْ لِي وَاشْ قَالْ الْجُزْنَـــــــانْ

وقالت فيه أخرى:

بُوزِيَانْ الْقَلْعِـــــي *** وْكِي ضَرْنِي فِي قَلْـــبِي
خَلَّى الطْعَامْ مْسَقِّي*** وْخَلَّى الْبَيْضْ مْنَقِّي

لقد ألهمت هذه القصة البطولية مختصي السرد الحكائي الشعبي، خصوصا وأنها ساهمت إلى أبعد الحدود في بث ونشر ضرورة التحصيل الفكري الذي يعكس مكانة الهوية الوطنية ويحصن الانتماء البيئي والديني، وعليه ينتج ما يعرف بالذات الشخصية والذات النصية، اللتان يعود لهما كل الفضل في ظهور نصوص حكائية قد ترتقي للعالمية، إذن هي علاقة تكاملية، فتلك المواقف البطولية لبوزيان خدمت الذات الفكرية، وهذه الأخيرة بدورها خدمت الذات الشخصية، الأمر الذي يفسح المجال أمام تلقي كل ما له علاقة بالنهضة التوعوية وهذا وفق ما يدلي به الشيخ العلامة **عبدالحميدبنباديس** عندما قال أننا لن نكون كقطيع غنم يلهث وراء قوت مصدره مجهول، بل علينا محاربة مصدر الجوع.

إن هذه الفطنة والوعي بضرورة التحرر من خلال إنتاج نصوص ما كانت لتظهر لولا تلك المواقف الفذة التي لا ينكر فضلها إلا ناكر جحود بعيد عن ساحة المعرفة الأدبية، إذ أن هناك من استبعد الجمالية الأدبية من النصوص الثورية، ومعظمهم فرنسيين يتصدرهم "ألبير كامي" Albert Cammu، الذي غيب هوية الجزائريين في النصوص والأفراد والمدن الجزائرية، حيث يقول: "مدينة الجزائر هي مدينة إيطالية قبل كل شيء، وراهن وهران فيه شيء من إسبانيا، وقسنطينة تذكر بطليطلة، المدن التي أتحدث عنها هي مدن بلا تاريخ"[8] كما أن رؤيته للفرد الثائر اتجاه الظلم وعدم قبوله للرضوخ والاستسلام انحصرت في نطاق التمرد، هذا المؤسس من اللاشيء والذي يسعى لتحقيق لا شيء، فقط لتعميم حالة من الفوضى والاضطراب "إن التمرد ينشأ عن مشهد انعدام المنطق أمام وضع مستغلق إنه ثوبه الأعمى يطالب بالانضمام وسط الفوضى والتوحد مع صميم الرذائل"[9]، وكأنه يصف المناضل الجزائري الثائر ضد الاستدمار

الغاشم وضد الغزو الإستيطانيأنه شخص عبثي همه الوحيد خلق حالة من الاضطراب والفوضى. وفي عديد السياقات ذكر أنها- الثورة- لا تسعى إلا لتحقيق لقمة العيش، ولكن ما عكس وبشدة أن هذه الآراء لا تمت بحقيقة الثورات، بل هي تلك المواقف البطولية الفذة التي قرأناها أو سمعنا عنها في الأدب عامة، والقصة الشعبية خاصة.

إننا وعند محاولة قراءتنا وتحليلنا لهذه القصة التي بين أيدينا، وجدنا أنها بالفعل نص سردي ثوري اشتمل على جماليات فنية "الحبكة- عنصر التشويق- مواقف إنسانية" اتضحت في:

1- **الأبعاد الإنسانية:** إن خلو أي نص من البعد الإنساني- سواء كان ثوريا أم سياسيا أم تاريخيا أم اجتماعيا... حتى ولو توفرت فيه أبعاد فنية وأدبية، فإنه نص يفتقد إلى نزعات سمحاء تسهم في تشييد النصوص ويتبدى هذا البعد الإنساني من خلال المواقف التي تؤديها الشخصية المحورية وكذا الشخصيات الأخرى وهذا ما تطرقنا إليه في قصة **بوزيانالقلعي**، والمقام هنا يفرض علينا إجمال بعض من تلك المواقف فيما يلي:

أ- عدم رضوخ بوزيان واستسلامه للمعتدي- المستدمر الفرنسي وخونة الوطن- مع الحفاظ على تريثه وثباته اتجاه استفزازات الآخر. وكان ذلك عندما قطف حبة تين من بستان أحد المعمرين وأمره حارس البستان - والذي كان من أبناء منطقته- أن يعيدها إلى مكانها ولو بخياطتها، وفي الموقف الثاني حينما صفعه القائد الجزائري عندما رفض دفع الضريبة والتي كانت في حقيقتها سلخ للشعب الجزائري من أمواله وممتلكاته.

ب- محاولة كسب قطاع الطرق لصفه بطريقة غير مباشرة، وتلقينه لهم محبة الوطن والغيرة على أبنائه دون المساس بأخلاقيات من لا حيلة لهم. وذلك حينما تعرضت له العصابة وطلبت منه التنازل عن دابته، فكان أن أرداهم أرضا بعد أن صارعهم الواحد تلو الآخر، وما كان منهم إلا أن أعجبوا بشجاعته وقوته وطلبوا

منه الانضمام إليهم، ففعل بعد أن ردهم إلى صفه ووجههم للعمل الفدائي الفردي في حقيقته، كونوا بذلك مجموعة فدائية قوية على المستعمر والخونة من أبناء وطنه، رحيمة بالنزهاء من أبناء شعبه، وخاصة الفئة المحرومة.

ج- تجلي صفة الإيثار في مواقف عديدة، فعلى غرار ما روّج عنه أنه إرهابي- من قبل فرنسا- ويتزعم العصاباتغير أن كل ما كان يجنيه من ممتلكات مسلوبة- تعود في الأصل للجزائريين- لم يقصر في إرجاعها لأصحابها بل يؤثر على نفسه أبناء بلدته من الفقراء والمحتاجين.

د- تقديمه لحقيقة الصورة المثالية للرجل الجزائري المسلم، الذي يفرض عليه منطق الشرع الإسلامي، وكذلك الضمير الرجولي الذي أملى عليه أن يرأف بحال المرأة الفرنسية التي وقعت في عقر قريته، فعلى الرغم من أنها ليست من بني جلدته وكانت لها معرفة سيئة مسبقا عنه، إلا أنها شرعت تتوسل إلى- **بوزيانالقلعي**- كي يحميها منه، دون درايتها بأنها تفر منه إليه، فما كان موقفه إلا أنه استعان بمن يصلح سيارتها ويعتني بها كضيفة عند أحد الجيران، لتتفاجأ صبيحة الغد باعترافه لها أنه هو ذاته الشخص الذي ارتعبت منه مسبقا- إنه **بوزيانالقلعي**.

هـ- إن المعاملة الإنسانية أيا كانت طبيعتها ومع أي صاحب ضمير تملي الرد بالمثل وهذا ما حدث مع المرأة الفرنسية، التي بعدما أدركت حقيقة شخصية **بوزيانالقلعي** وما يتشبع به من نبل الصفات وسمو الأخلاق، فما كان عرفانها بجميله إلا بوقوفها سندا له بعد اعتقاله بسبب وشاية الخونة للقوات المستعمرة إذ لم تتوان في الإدلاء بشهادتها النزيهة اتجاه مواقف **بوزيانالقلعي** معها، وعند رفض المحكمة لشهادتها عرضت على القاضي الفرنسي تقديم فدية قدرتها بوزنه ذهبا مقابل الإفراج عنه لتقابل بالرفض مرة أخرى.

2- **الأبعاد الفنية- الجمالية:** رافقت النصوص الأدبية عديد الدراسات التحليلية الموصولة بالتركيز على الجوانب الفنية. إذ لابد لأي نص بعد وضعه على محك التقييم والتقويم أن يستقبله الناقد بمنظار جمالي هذا الاستقبال يهتم بتبني النقاط الآتية:

أ- **توفر الحبكة الفنية:** إن قصة **بوزيانالقلعي** عبارة عن أحداث متراصة، لا يمكن بتر حلقاتها المترابطة الأمر الذي خلق حبكة فنية أمدت النص الشعبي الثوري بأبعاد جمالية لا تقل خصوصية وشأنا عن غيرها من النصوص الأدبية- كما سبق الذكر- فتوفر المسار السردي المتماسك، أكسب القصة طابعا قد يتجاوز المحلية ويتعداه إلى أبعد الحدود- هذه الأخيرة (الحدود) التي تمكنه من مزاحمة النصوص الغيرية، إذا ما توفر الناقد النزيه الذي يؤهلها لأن تكون محل اهتمام الروائي- المسرحي- المخرج- السنيمائي... وبالتالي ترجمتها إلى لغات أخرى تتيح لها فرصة الحظو بالعالمية.

ب- **عنصر التشويق:** ما هو متفق عليه أن الطروحات الولاّدة ، تلك التي تجعل المتلقي ينهم من المضمون مرارا و تكرارا، إذ تفتح له شهيّة إعادة قراءتها ليتذوّق سحر التشويق ويعيشه مع كلّ قراءة، فهذا العنصر بحدّ ذاته يعتبر معيارا أساسيّا لخلق الفضاء القصصي أو الحكائيّ، كما يضمن له الاستمراريّة التي تفجّر مكنونات الإبداع لدى الكاتب وتغوص بالمتلقي في عوالم النص.

وفي قصة **بوزيانالقلعي** يتلمّس أيّ قارئ – سواء كان عاديا أم مثقفا – جماليّة هذا العنصر، وكأنه يعايشه ويتأثر به، كما لو أن الأمر حقيقة يحياها المتلقي سواء بالسمع أو من خلال القراءة لهذه القصة البطوليّة الشعبيّة. وقد تبدّى عنصر التشويق على وجه التحديد في الموقف الذي تعرض له بوزيان القلعي عند قطفه حبة تين من بستان في الاصل هو بأرض جزائريّة، و باغته

الحارس بضرورة إرجاع الحبة إلى مكانها و لو اقتضى الأمر أن يقوم بخياطتها. أمام هذا الموقف كل متلقي يضع نفسه في هذا الوضع المحرج وتجرفه دوامة المواجهة عن طريق الصراع !!!أم التوسل بأن يسمح له و لن يعاود الأمر مرة أخرى، وهو الرجل الأبي الذي لا يستسلم أبدا!!!أم أنه يدفع ثمنها وكيف يدفع ثمن شيء ليس لصاحبه أي حق فيه !!! إنها متاهات تندرج في هذا السياق، سياق عنصر التشويق. أمّا الموقف الثاني المشوّق، فكان أثناء اعتراض سبعة من قطاع الطرق طريقه ليسلبوه دابّته، المتلقي هنا يدخل في حيرة من أمره: هل سيستسلم هذا الرجل البطل و يستغني عن دابته؟! أم أنه سيواجههم بالرفض وهم بقوّة وعزم على الأمر بأن يأخذوا منه أغراضه؟!! إن أيّ منصت للقصة أو قارئ لها يطرح هذه التساؤلات لولا أن يقطع القاص شك المتلقي باليقين بأن **بوزيانالقلعي** لم يستسلم بل تصارع معهم وتمكن من التفوّق عليهم. ولا يمكن التغافل كذلك عن ذاك التشويق الذي تمظهر في لقاء المرأة الفرنسيّة **ببوزيانالقلعي** وهي التي سمعت عنه بأن من يصادفه في طريقه فلن يرحمه وينتقم منه لا محالة، كيف لا وهو صاحب النخوة والغيرة على أبناء وطنه. فما الحال إذن مع هذه المرأة الفرنسيّة التي ساقها القدر في منطقته!!أمام هذه المواقف لا مناص من الاعتراف أن عنصر التشويق حاضر وبقوّة، إذ غاص بالمتلقي في بحر التساؤلات التي ترغمه على استمراريّة القراءة أو الإنصات بشغف لهذا النوع من الأدب.

3- **العقدة:** كمواصلة لما تأسّس مسبقا من أبعاد إنسانيّة وجماليّة اتضحت في عنصر التشويق، فإنه بكل تأكيد ستسوقنا الدراسة إلى إيجاد العديد من المطبات أو العراقيل التي تواجه أي شخصيّة محوريّة ورئيسيّة، و هو معروف لدى النقاد الروائيّين بالعقدة، التي يمكن لها أن تغيّر من المسار القصصي، الحكائيّ أو الروائيّ. المعنى من هذا أن تركيز المتلقي بنقاط معيّنة في القصة، سيتلاشى أو ينزاح نحو فهم مغاير لما تأسّس لديه مسبقا، وحيث إن قصة **بوزيانالقلعي** هي محل الطرح و الدراسة لابدّ من استعراض مربط العقدة فيها، ولو أن كل عنصر تشويق قد رافقته عقدة، لكن هذه الأخيرة بلغت ذروتها بعد

القاء القبض على **بوزيانالقلعي**، كيف لهذا البطل أن يقع بين يدي أعدائه بمعيّة ومساندة من قبل أبناء وطنه !! كيف لمن كان هاجسا بالنسبة للاستدمار يصبح مصدر نشوتهم بالانتصار عليه بعد سجنه !! هل من معين **لبوزيانالقلعي** وهو الذي قدّم خدمات جليلة لكل من قصده؟ هل سيتمكّن من الفرار من قبضتهم؟؟ أم أن نفسه الأبيّة تدفعه إلى الخلاص والفكاك منهم بأي طريقة مهما كلفه الأمر!! أم أنه سيتّم إعدامه مباشرة بعد إصدار الحكم أي قبل أن تسوّل له نفسه التفكير في الخلاص بأيّة طريقة؟ !! تساؤلات تطرح أثناء تأزم الوضع أو ما يعرف بالعقدة. ويزداد المتلقي حيرة وتيها، بعدما تتقدّم المرأة الفرنسيّة - التي ساندها في وقت سابق- لتعرض فدية معتبرة مقابل العفو عنه وتحريره، أمام هذا الموقف الإنسانيّ الفذ وهو صادر من قبل امرأة فرنسيّة أي من بني جلدة القاضي، سيعتقد المتلقي أن الأزمة أو العقدة ستفرج و تحلّ، إلا أنها تقابل بالرفض ولا شيء يتشفّع **لبوزيانالقلعي**، كيف لا وهو الذي يعد انتصارا بالنسبة إليهم بعد القبض عليه !! إن هذه العقدة غيّرت المسار القصصيّ نحو ما لم يتوقّعه المتلقي، **فبوزيانالقلعي** وما ينماز به من بطولة وإيباء ما كان ليقبض عليه لو لا الوشاية والغدر من قبل الخونة. إن العقدة في أيّ نص قصصيّ، لها وقعها في إكساب النص الأدبيّ ثقة بضمان سيرورته كما تتيح للناقد فرصة التحليل و التفسير.

4- **الأبعاد الأدبية:** إن ما تشهده الساحة الأدبيّة عموما والفن القصصيّ الشعبيّ خصوصا، قد لا يتأتّى له أن يسمو بالصرح النصي إن لم تتوفّر فيه جماليّة لفظيّة وبلاغة أسلوبيّة، حتى وإن كان المضمون هادفا، لكن حيث إن آليّة الطرح وجاذبيّة المضمون تبنيان على وقع اللفظة والأسلوب، فلا مبرّر للكاتب في الاستغناء عنهما. وفي قصة **بوزيانالقلعي**، نجد أن كلا من القاص العربيّ وحتى المؤرخ الأجنبي، قد استخدما اللفظ المناسب المقترن بما يناسبه من معاني دالّة

ومن جملة الألفاظ التي زادت جماليّة للقصة الشعبيّة **لبوزيانالقلعي**، اعتماد القاص على القافية المتجليّة في تشابه وتوازن آخر حرف من كل شطر مع الذي يليه، وهذا ما يعكس رقيّ أسلوب القاصّ ومدى تفوّقه وكذلك رغبته في نشر الوعي التحرّري في قالب قصصيّ شعبيّ يرتقي بفضل اللفظة والأسلوب إلى ما يمكنّه من مزاحمة النصوص الأخرى. إذن لزاما علينا الإدلاء بأنه مهما تتوفر القيم الإنسانيّة وكذا الفنيّة في نصّ ما، فإنّه يعدّ مبتورا إذا استبعد الجانب الأدبيّ من لفظة بليغة مقترنة بروح المعاني.

إن ما سبق ذكره من أبعاد متعدّدة قدمتها لنا القصة الشعبيّة البطوليّة، يعكس لنا حقيقة مكانة هذا الجنس الأدبيّ وكذا دوره في بثّ ونشر الوعي بقيمة التحرر لدى الشعب بكلّ مستوياته، بتبيان أهم المواقف البطوليّة التي قدمها الفرد في سبيل التحرر، الاستقلال وانتصار الذات العربيّة الإسلاميّة والتضحية بالنفس والنفيس، وقد تلمّس المتلقي هذا في قصة **بوزيانالقلعي** والتي استخلصنا منها أهم النتائج الآتية:

- القصة الشعبيّة البطوليّة والثوريّة تتوفر على عناصر أدبيّة تؤهّلها بأن ترتقي لمصاف الآداب الأخرى.
- الفن القصصيّ الشعبيّ قدم للفعل الثوري إسهامات لا تقتصر على طبقة معيّنة بل كافة أطياف المجتمع.
- تصحيح الصورة السلبيّة التي يحملها الآخر اتجاه الشخصيات البطوليّة والثوريّة في القصص الشعبي.
- نشر الوعي التحرريّ ليس مرهونا بالرواية أو القصائد الشعريّة وفقط، وإنما القصة الشعبيّة كذلك.
- المواقف البطوليّة و النزعة التحرريّة في القصّة الشعبيّة لم تنزاح إطلاقا عن الجوانب الإنسانيّة، بل عكست الصورة الحقيقيّة والدافع المنشود لتحقيق

مطلب أيّ نفس أبيّة، إنه التحرر، إنها محاولة ورغبة جامحة في تحقيق الذات الشخصيّة خاصة و الكيان العربيّ الإسلاميّ بصفة عامّة.

الهوامش:

[1]- مديحة عتيق، فصول في الأدب المقارن، دار ميم للنشر، ط1، الجزائر 2011، ص70.

[2]- أمينة رشيد، مفهوم العالمية في الأدب المقارن- أعمال ملتقى قضايا الأدب المقارن، تحرير: أحمد عثمان القاهرة 1998، ص.58

[3]- جابر عصفور، كلمة الافتتاح، أعمال الملتقى "الأدب العربي والعالمية"، من 4 إلى 7 ديسمبر 1999، ص14.

[4]- سعد البازعي، وجوه العالمية- قراءة متغيرات الانتشار، الأدب العربي والعالمية، ص158.

[5]- ينظر. بوزيان القلعي شهيد من شهداء الجزائر www.kalaabenirached.com

[6]- ينظر. عبد القادر جغلول، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، تر. سليم قسطون، دار الحداثة لبنان. 1984، ص 39.

[7]- عائشة واضح، القصص الشعبي المتداول بالشمال الغربي الجزائري، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران- الجزائر 2017، ص120 .

[8]- سعيد خلوفي، رؤية العالم الثوري الجزائري من منظور رواية ألبير كامي- الطاعون أنموذجا، (مقال منشور)، سكيكدة، 22 جانفي 2015، نقلا عن الموقع manifest.univ.ouargla.dz

[9]- ألبير كامي، الإنسان المتمرد، تر. نهاد رضا، منشورات عويدات، ط3، بيروت 1983، ص18.

قائمة المصادروالمراجع:

- ألبير كامي، الإنسان المتمرد، تر. نهاد رضا، منشورات عويدات، ط3، بيروت 1983.
- أمينة رشيد، مفهوم العالمية في الأدب المقارن- أعمال ملتقى قضايا الأدب المقارن، تحرير: أحمد عثمان القاهرة 1998.
- بوزيان القلعي شهيد من شهداء الجزائر www.kalaabenirached.com
- جابر عصفور، كلمة الافتتاح، أعمال الملتقى "الأدب العربي والعالمية"، من 4 إلى 7 ديسمبر 1999.
- سعد البازعي، وجوه العالمية- قراءة متغيرات الانتشار، الأدب العربي والعالمية.
- سعيد خلوفي، رؤية العالم الثوري الجزائري من منظور رواية ألبير كامي- الطاعون أنموذجا، (مقال منشور)، سكيكدة، 22 جانفي 2015، نقلا عن الموقع manifest.univ.ouargla.dz

- عائشة واضح، القصص الشعبي المتداول بالشمال الغربي الجزائري، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران- الجزائر 2017.
- عبد القادر جغلول، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، تر. سليم قسطون، دار الحداثة، لبنان. 1984.
- مديحة عتيق، فصول في الأدب المقارن، دار ميم للنشر، ط1، الجزائر 2011